١٩٦٦/٩/٢٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل عشاء أقامه رئيس تنزانيا تكريماً للرئيس بدار السلام

■ الصديق العزيز الرئيس "جوليوس نيريرى"..

أيها الأصدقاء والضيوف:

مازلت - أيها الصديق - أذكر كلمة سمعتها منك عندما كنت تزور بلادنا وشعبنا رسمياً فى أعقاب المؤتمر الإفريقى الثانى فى القاهرة فى شهر يوليو سنة ١٩٦٤، فى ذلك الوقت سمعتك تقول إن هناك مثلاً شعبياً ترددونه فى تنزانيا يقول: إن أبلغ تعبير عن الشكر والامتنان إزاء مشاعر التكريم والحفاوة التى يلقاها الضيف هو أن يسعد بكرم الضيافة سعادة كاملة، وذلك - أيها الصديق - ما فعلناه منذ وصلنا هذا اليوم إلى دار السلام ولقيناك ولقينا شعب تنزانيا العظيم، وأحسسنا بكل الصداقة والود، بل وأحسسنا أكثر من ذلك بأخوة النضال ووحدة الأمل.

إن أخوة النضال ووحدة الأمل فيما بين تنزانيا وبين الجمهورية العربية المتحدة.. هى حقيقة جغرافية وتاريخية إلى جانب كونها حقيقة سياسية واجتماعية وفكرية، وتلاقى الحقائق فى علاقتنا وتفاعلها لا يربط الماضى بالحاضر فحسب وإنما يمد الرباط إلى الأرض وإلى الإنسان، ويفتح للمستقبل الذى نقف على أبوابه بالإرادة الحرة لشعوبنا أوسع وأرحب الآفاق.

وهنا - أيها الصديق - فى داخل هذا البلد طريق يقود مباشرة إلى الجمهورية العربية المتحدة، طريق يمتد بإرادة الله وبغير عوائق من بحيرة فكتوريا إلى القاهرة ليتفرع بعد ذلك فرعين إلى رشيد ودمياط، طريق يجرى منذ الأبد وإلى الأزل على بدايته، هنا شعبكم العظيم وعلى نهايته هناك شعب مصر صانع أول حضارة إفريقية، أول حضارة إنسانية.

والنيل الذى يبدأ مسيرته المباركة من أرضكم - أيها الإخوة - ليس مجرد طريق مرور من قلب القارة الإفريقية المجيدة إلى شواطئ البحر الأبيض فحسب؛ وإنما هو طريق حياة بكل ما تحويه هذه الكلمة من مَعانٍ وما تنطوى من أبعاد.

وفوق ذلك فإن الحضارات الإسلامية والعربية أقامت بيننا صلات فكرية وروحية لها تأثيراتها برغم كل المحاولات التى بذلها الاستعمار الأجنبى الاقتصادى والعسكرى ببذر الشكوك وإيقاظ الفتن. وفيما يتعلق بالحقائق السياسية والاجتماعية والفكرية ودورها فى أخوة النضال ووحدة الأمل فيما بيننا، فدعنى أقول لك - أيها الصديق - إن شعبنا تابع نضالك هنا بإعجاب متزايد وبتقدير عميق؛ لقد تابعنا الدور الذى تمت به قيادة الثورة الوطنية حتى تمكنت من الوصول بها إلى مرحلة الاستقلال وبعد الاستقلال، وفى مواجهتك للمرحلة الحاسمة فى حياة أى شعب وهى المرحلة التى يمسك فيها بزمام إرادته، ويبدأ بعدها فى تحقيق الآمال الطويلة، التى رافقت كفاحه من أجل الحرية السياسية.

ولقد كنا نعجب كل الإعجاب بجهودكم الداعية إلى تأكيد الوحدة القومية والوطنية والثقافية لشعبكم، مدركين أن ذلك الطريق وحده هو طريق تحقيق الحرية الاجتماعية تدعيماً للحرية السياسية وحماية لها، ثم هو طريق التقدم والتنمية وإعادة البناء فى كل المجالات واللحاق بالمستقبل وبالحياة الجديدة الكريمة، التى تأمل فيها وتعمل من أجلها كل الشعوب المتطورة فى عصر تفجير الذرة وغزو الفضاء. ولقد استطعتم تعميق ذلك كله بالنظرة الواسعة والشاملة إلى إفريقيا كلها وإلى حريتها وإلى رخائها، وأصبحت هذه الأرض منذ اليوم الأول

الذى استعادت فيه حريتها بنضالها أرضاً لنضال الحرية فى القارة بأسرها، وبذلك فإن اختيار منظمة الوحدة الإفريقية لدار السلام؛ كى تكون مقراً للجنة التحرير الإفريقية كان اختياراً طبيعيًا قرره من قبل شعبكم وصدقت عليه القارة بكل شعوبها إيماناً وثقة بالحرية وبالوحدة.

إنكم هنا مركز متقدم لنضال الحرية الإفريقية، قريب من معاقل السيطرة الاستعمارية والعنصرية صلب وثابت، كما أنكم هنا بالوحدة التنزانية لتنجانيقا وزنزبار تجربة مثيرة بالنسبة لمستقبل إفريقيا، التى استباحها الاستعمار الأجنبى على مدى قرون ميداناً لنيران الفتنة القبلية والعنصرية والدينية؛ بغية التمكين لسيطرته السياسية والاقتصادية.

أيها الصديق العزيز.. أيها الأصدقاء:

إننى أحمل إليكم هنا تحية الشعب المصرى العربى الإفريقى وتقديره لنضالكم المتصل وثقته فى نجاحكم، واستعداده المطلق والمخلص للتعاون معكم فى جميع المجالات وبغير تحفظات إيماناً بأخوة النضال وبوحدة الأمل، نضال وأمل من أجل شعبينا، ومن أجل قارتنا، ومن أجل عالمنا الذى يواجه اليوم أخطاراً هائلة تقتضى تضافر جهود كل المؤمنين بالسلام القائم على العدل.

أيها الإخوة:

أدعوكم أن تقفوا معى تحية للصديق العزيز الرئيس "جوليوس نيريرى" والسيدة حرمه ولحكومة تنزانيا وشعب تنزانيا المجيد.

١٩٦٦/٩/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بمدينة زنزبار

■ أحمل إليكم من إخوانكم شعب الجمهورية العربية المتحدة تحيةً وأحسن التمنيات لكم، نحن فى الجمهورية العربية المتحدة تابعنا نضالكم؛ من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، وكنا على ثقة كاملة بأنكم ستحققون الحرية وتحققون الاستقلال، وأنا أشعر بالسعادة الكبيرة وأنا أزوركم اليوم وأراكم قد حققتم الاستقلال السياسى والحرية الاجتماعية، لقد تكلم الأخ نائب الرئيس "كرومى" عن الظروف الصعبة التى كنتم تعيشون فيها.

وأحب أن أقول لكم أننا أيضاً فى بلدنا كنا نعيش فى ظروف صعبة مثل الظروف التى تكلم عنها نائب الرئيس، كان عندنا احتلال بريطانى، ٨٠ ألف جندى بريطانى فى بلدنا، وبفضل نضال الشعب فى مصر استطعنا أن نتخلص من الاحتلال البريطانى، وكان عندنا استغلال اقتصادى وإقطاع، وبفضل نضال الشعب فى مصر استطعنا أن نقضى على كل أنواع الاستغلال الاقتصادى وأن نتخلص من الإقطاع، وحققنا الحرية السياسية والحرية الاجتماعية؛ ولذلك فنحن نشعر بعظم العمل الذى قمتم به؛ من أجل تحقيق الحرية السياسية والحرية الاقتصادية.

إن ثورتنا فى مصر ثورة تقدمية.. ثورة من أجل الحرية.. ثورة ضد الاستغلال وضد الإقطاع، ولذلك فنحن نؤيد كل حركة أو ثورة تقدمية؛ لأن

الثورة التقدمية معناها حرية الإنسان، حريته من الاستغلال والاستبداد بكل معانيه، لأن الثورة التقدمية معناها المساواة بين الناس، لأن الثورة التقدمية معناها تكافؤ الفرص للجميع، لأن الثورة التقدمية معناها الحرية الحقيقية لكل الناس. ومنذ قامت ثورتنا من ١٤ سنة ونحن فى نضال مستمر مع الاستعمار والرجعية.

وأقول للأخ نائب الرئيس "كرومى" ألا تعطى انتباهاً لمن يتكلمون ضدكم فى الخارج، ونحن – بعد ١٤ سنة – نجد أعداء التقدمية وأعداء الحرية يتكلمون عنا فى الخارج، ولكن هذا الكلام عنا أو حتى التعاون مع الاستعمار لم يمنعنا من التقدم وتحقيق أهداف ثورتنا.

هذا اليوم هو ثالث أيام زيارتى لتنزانيا، ومنذ وصلنا إلى تنزانيا ونحن نجد الترحيب والأخوة والمحبة فى كل مكان، وأكرر ما قلته أمس إننا ننظر إلى تنزانيا على أساس أنها قاعدة الحرية فى شرق إفريقيا.

واليوم هنا عند زيارتى هنا فى زنزبار شاهدت جموع الشعب من المطار إلى المقر ورأيت فى عيونكم الأخوة والمحبة، وأقول لكم إن شعبنا يبادلكم هذا الأخوة والمحبة والصداقة، وأشكركم وأتمنى لكم دوام التقدم والازدهار وأشكر السيد نائب الرئيس.

عاشت الأخوة بين الجمهورية العربية المتحدة وتنزانيا.

والسلام عليكم.

١٩٦٦/٩/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى جامعة دار السلام بتنزانيا

■ السيد الرئيس.. أيها السادة:

إنها فرصة قيمة اليوم التى نشاهد فيها هذه الجامعة الجديدة فى دار السلام، وأنا أعتقد من الفترة القصيرة التى أمضيناها هنا أنها قاعدة وطيدة ومتينة للتعليم العالى فى تنزانيا، وأعتقد أن هذا هو الطريق الصحيح والطريق السليم؛ لأننا فى عملنا من أجل التنمية سنحتاج دائماً إلى عدد كبير من الفنيين، فنحن حينما نفكر فى التصنيع والتنمية نحن فى هذا نحتاج إلى المال ونحتاج أيضاً إلى الفنيين، وإذا استطعنا أن نحصل على المال بدون أن نحصل على الفنيين، فلن يكون من الممكن أن نتم عملنا. ونحن قد دخلنا فى هذه التجربة فى الجمهورية العربية المتحدة، وفى كل عام نعتقد ونخطط على أننا سنكتفى بالطلبة الموجودة فى الجامعات، ولكننا بعد خمس سنوات نكتشف أننا فى حاجة إلى أن نزيد من المجالات لمزيد من الطلبة.

وأنا أرحب بالدعوة التى وجهت للتعاون بين جامعاتنا وبين جامعتكم فى دار السلام، وأنتهز هذه المناسبة؛ لأدعو وفد من جامعة دار السلام ليزور جامعاتنا فى الجمهورية العربية المتحدة.

وبالنسبة لجامعة الأزهر، فنحن قد طورنا جامعة الأزهر منذ أربع سنوات، فجامعة الأزهر كانت تقتصر فى تعاليمها على العلوم الدينية فقط ولكننا طورنا

بحيث يمكن أن يدرس الطالب الدين والهندسة أو الدين والطب مع العلوم المختلفة الأخرى، وخصصنا كليتين؛ كلية للشريعة وكلية للغة العربية، وبهذا يجد الطلبة فرصة العمل في المجالات المختلفة بدلاً من أن يكونوا مقرئين في الجوامع أو متخصصين في الأمور الدينية فقط، وعلى هذا لم تكن هناك فرص لاستيعاب عدد كبير من هؤلاء المتخصصين في العمل كمشايخ فقط، وفي الجامع الأزهر هناك عدد كبير من الطلبة من الدول المختلفة وعند عودتهم إلى بلادهم لم تكن هناك فائدة كاملة لبلادهم؛ لأنهم كانوا متخصصين في الدين فقط في الوقت الذي تحتاج بلادهم فيه إلى متخصصين في التنظيم، وفي الإدارة، وفي الهندسة، وفي الفروع الأخرى. الآن يدرس هؤلاء الطلبة الطب والهندسة والإدارة وكل هذه الأمور. في جامعاتنا المختلفة ٢٥ ألف طالب من البلاد الإفريقية والآسيوية والبلاد العربية.. وهذا يساعد على التبادل الثقافي والتعاون بين الدول العربية والآسيوية والإفريقية.

بالنسبة للتعاون مع جامعة الأزهر، أؤكد أن جامعة الأزهر على استعداد للتعاون بالنسبة للدراسات الإسلامية، وعلى إمدادكم بكل الكتب التي تطلبوها.

أشكركم على الحفاوة التي لمستها، وأتمنى لجامعتكم الناشئة كل التقدم.

والسلام عليكم.

١٩٦٦/٩/٢٦

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة العشاء

التى أقامها تكريماً للرئيس التنزانى "جوليوس نيريى" من تنزانيا

■ الصديق العزيز الرئيس "جوليوس نيريرى"..

أيها الأصدقاء..

لقد كنت معك بالأمس فى موانزا فى نهاية جولة واسعة وممتعة، قمت بها فى أقاليم تنزانيا، وأتيح لى فيها أن التقى بشعب بلدكم العظيم، وأن أتعرف عن قرب وأشاهد بنفسى محاولات لإنهاء آثار الماضى والوقوف على عتبة المستقبل، وألمس فى الأيدى وفى العيون إرادة الحياة الجديدة والقدرة على بنائها مهما كانت الظروف والمصاعب.

وأكاد اقول – أيها الصديق – إننى شاهدت طلوع الفجر على هذا البلد الذى ناضل الاستعمار زماناً طويلاً، وثار على التخلف واختار الحرية والوحدة طريقاً، ورضى بأعبائها وهى الأعباء الجسام نضالاً شاقاً وعملاً لا هوادة فيه.

ولقد كنا – أيها الصديق العزيز – نعجب بنضالكم قبل أن تتاح لنا هذه الفرصة لرؤية معالم هذا النضال على أرضه وفى ميدانه، فلما أن اتيحت لنا هذه الفرصة زدنا إعجاباً.

وأود أن اقول على الفور: إننا نعرف، وما رأيناه يعزز ما عرفناه من دوركم الكبير فى هذا كله، وإسهامكم الطليعى المقتدر فى ميلاد الأمة التنزانية الجديدة التى ترفع فوق رأسها شعار الحرية والوحدة، وتكبدت من أجل تحقيقها وتثبيت معانيها فى الواقع التنزانى المتطور.

أيها الصديق العزيز:

فى موانزا بالأمس وكنا معاً شاهدت تلك الكتل المهيبة من الصخور الداكنة على شواطئ بحيرة فيكتوريا، ولقد ذكرتنى على الفور بأسوان وسدها العالى المرتكز على مثل هذه الصخور الصلبة، ولقد أحسست أن هذه الصخور عند موانزا فى شمال تنزانيا على شاطئ بحيرة فيكتوريا وصخور أسوان فى جنوب مصر، عند مدخل النيل إليها بعد رحلته الطويلة، تكاد ترمز إلى دعامتى جسر أقامته وصنعته الطبيعة، وعلينا بالصداقة المتينة بين شعبينا، وبالتعاون الحر المتكافئ، وبالفهم المتبادل، وبالمثل العليا المشتركة لنضالنا الوطنى والإفريقى والعالمى أن نبنيه وأن نفتحه رحباً وعريضاً لكل الصلات النضالية والفكرية والثقافية والعلمية والسياسية والاقتصادية.

وليس من شك – أيها الصديق – أن زيارتك التى قمت بها لبلادنا كانت بداية ممتازة لهذه المهمة الجليلة، كذلك فإنى أشعر أن زيارتى لبلادكم الجميلة سوف تتيح لى أن أحمل إلى الشعب المصرى فى الجمهورية العربية المتحدة انطباعات مليئة بالأمل.

أيها الصديق العزيز:

لست فى حاجة إلى أن أضيف أن الأيام التى قضيتها هنا معكم سوف تظل من أغلى ذكرياتى وأعزها، وإذ توشك زيارتى لتنزانيا أن تصل إلى مداها، فإنى أود أن أجدد شكرى وشكر زملائى وأعضاء الوفد، الذى صحبنى إلى هنا معبراً عن صادق الود وأطيب الأمانى لكل ما لقيناه هنا من مظاهر الصداقة والإخوة من جانبكم أيها الأخ العزيز، ومن جانب شعب تنزانيا وحكومته.

ثم أدعوكم أيها الأصدقاء جميعاً إلـــى أن نقفـــوا معـــى تحيـــةً وتكريمـــاً لـــ "جوليوس نيريرى" ولشعب تنزانيا البطل ولحريته ووحدته القومية، ولحكومة تنزانيا، رمز إرادته فى البناء.

١٩٦٦/٩/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

أمام برلمان تنزانيا

■ **سيادة الرئيس:**

أرجو أن أعبر لك عن شكرى وامتنانى لهذه الفرصة، التى أتاحها لى مجلسكم الموقر فى ختام رحلة سعدت فيها بزيارة شعب تنزانيا فى بلده؛ حيث تحقق لى أن ألقى جموع جماهيره، وأرى بنفسى مواقع عملها التى تحاول منها أن تبنى حياة وطنية إفريقية جديدة حرة وسعيدة.

أيها الإخوة:

إنه شرف أعتز به أن أقف اليوم أمام الطلائع القائدة فى شعب تنزانيا العظيم الممثلة لأمله وإرادته فى الحرية السياسية والحرية الاجتماعية، الممثلة فى نفس الوقت لأمله وإرادته فى الوحدة الوطنية والإفريقية، وحرية كل وطن إفريقى سياسيًا واجتماعيًا، ووحدته وطنيًا وفكريًا هى مراكز التأهب السليمة والقواعد الحامية للتقدم إلى الحرية الأكبر والوحدة الأكبر لإفريقيا العظيمة المناضلة، ولقد كنا دائماً فى الجمهورية العربية المتحدة، ننظر بكل إعجاب إلى جهودكم من أجل الحرية بجوانبها المتعددة والوحدة بأسسها الضرورية.

وأؤكد لكم أن هذه الزيارة ضاعفت من إعجابنا بما تقومون به وزادت من إيماننا بقدرتكم على تحقيق أهدافكم تحت قيادة المناضل الصلب والقائد الشجاع

"جوليوس نيريرى"، ذلك الابن المخلص لتنزانيا وإفريقيا والإنسانية، وبالتالى فإن هذه الزيارة عززت ثقتنا بالدور الذى تقومون به فى خدمة أهداف النضال الإفريقى الذى اتخذ من عاصمتكم - دار السلام - قاعدة لحركات التحرر الإفريقية، بما يعنيه ذلك كله بالنسبة لكم من مسئوليات وتضحيات.

إن الشعوب الواعية تعرف عن يقين بأن المسئوليات والتضحيات التى تتحملها هى الطريق الذى لا طريق سواه إلى الغد الذى تتطلع إليه، إن الشعوب الإفريقية لا تستطيع أن تعوض التخلف الطويل الذى أرغمت عليه بالحكم والقهر الاستعمارى بغير القبول بالمسئوليات والاستعداد للتضحيات، وفضلاً عن ذلك فإن هناك قواعد لابد لها أن تحكم نظرتنا إلى مهمة مقاومة الاستعمار والقضاء عليه:

أولاً: إن الاستعمار يتنافى مع كل القيم الإنسانية، وهو إهانة لضميرنا ووجودنا.

ثانياً: إن التفرقة العنصرية ليست مسبة لقارتنا ولحضارة الإنسان فى القرن العشرين فحسب، بل هى إلى جانب ذلك شكل من أشكال الاستعمار، إذا لم نقل أنها أبشع أشكاله إطلاقاً.

ثالثاً: إنه لا يمكن لأمل الوحدة الإفريقية أن يتحقق بشكل عملى وواقعى قبل تصفية الاستعمار.

رابعاً: إن وجود القوى الاستعمارية على أرض قارتنا تهديد مباشر وصريح لكياننا ولآمالنا، ومعنى ذلك أننا عندما نؤيد ونساند الكفاح الوطنى فى موزمبيق وأنجولا وروديسيا، وندين التفرقة العنصرية ونحاربها.. فإننا نفعل ذلك من أجل المبادئ والمثل العليا التى تؤمن بها شعوبنا، وفى نفس الوقت نفعله من أجل أمننا وحياتنا ذاتها.

إن الشعوب الحرة لا تتردد أمام الطريق الصعب والطويل، طالما آمنت أنه الطريق إلى مثلها العليا وإلى آمالها.

إن طريق التنمية الاقتصادية والاجتماعية شاق والمسئوليات والتضحيات على جانبيه بل وفى وسطه تعترض الطريق بالحواجز والعقبات، ولقد تخلفنا طويلاً وتعويض التخلف يحتاج منا إلى موارد مالية وبشرية وتكنولوجية، وذلك ليس متاحاً بسهولة والظروف العالمية، خصوصاً بعد التطورات التى نشأت وتداعت من مخاطر ميزان الرعب النووى، تحيط عملنا حتى داخل أوطاننا بجو مشحون بالمؤثرات والضغوط الظاهرة والخفية، السياسية والاقتصادية، النفسية والعسكرية فى بعض الظروف. وإسهامنا فى قضايا عالمنا - وذلك حق وواجب علينا - يعرضنا للذين يضيقون بنداء السلام القائم على العدل؛ حتى حين يصدر من موقف عدم الانحياز، ويحاول مخلصاً تفادى تعريض الإنسانية إلى اختيار رهيب إذا ما تركت سياسات القوة - على نحو ما نرى فى فيتنام - تنطلق بغير حساب. على أن ذلك مهما كان من شأنه يعلمنا الكثير، ويغنى تجاربنا بإدراك الصلة الوثيقة والعضوية بين النضال من أجل الحرية السياسية والاجتماعية داخل أى وطن، وبين النضال من أجل الحرية السياسية والاجتماعية فى خارج أى وطن.

إن معركة الحرية واحدة، وانتصار الحرية فى أى مكان تعزيز لها فى كل مكان، كما أن سقوط قبضة الاستغلال عن رقبة أى شعب نفس جديد عميق يتاح لكل شعب مما زال يناضل ضد هذا الاستغلال، والعدو الذى نتصدى له يدرك هذه الحقيقة، ومن هنا هذا الحلف بين قوى الاستعمار التقليدى والجديد، وبين النظم العنصرية، وبين كل الكارهين لحرية ووحدة إفريقيا.. هذا هو الحلف الذى يجمع بقايا الإمبراطوريات المنهارة ومؤامرات الاستعمار الجديد الزاحفة، ونظام "إيان سميث" البغيض، والديكتاتورية اللاإنسانية فى جنوب إفريقيا إلى جانب الاستغلال البرتغالى الشرس.

إن هذا الحلف يقسم الأدوار على أطرافه؛ فبينما بريطانيا تقوم بخديعتها للرأى العام العالمى، وتُمَكِّنُ لنظام "إيان سميث" من أن يعلن استقلالاً مزيفاً من جانب واحد يتجاهل الأغلبية الإفريقية فى روديسيا، إذا الاستعمار الجديد يحاول

أن يتسلل بالمؤامرات والإرهاب إلى مواقع جديدة، لذا حكومة جنوب إفريقيا تحاول تأكيد استعمارها فى جنوب غرب إفريقيا، وإذا البرتغال تزداد عنفاً ضد حركات التحرر الوطنى فى مستعمراتها، بل وإذا التشكيك فى منظمة الوحدة الإفريقية يجرى بكل الوسائل.

وفى مواجهة هذا الحلف وأطرافه فإن عبرة النضال تعلمنا أن نوحد جهودنا، وأن نحارب على الجبهة العريضة، وأن نصمد للتحديات، وأن نحاول تحريك كل القوى المحبة للحرية، والمؤمنة بأنه لا يكون هناك سلام بوجود الاستعمار والاستغلال. إن إفريقيا أقوى مما يظن أعداء الحرية الإفريقية وأعداء الوحدة الإفريقية، أقوى من الذين أشار إليهم الرئيس "جوليوس نيريرى" فى خطابه أمس، ممن أبدوا الاهتمام المشبوه بهذا التقارب بين تنزانيا والجمهورية العربية المتحدة، وتخوفوا منه باعتباره دليلاً على إرادة عمل موحد لاتضم البلدين فحسب وإنما تضم أيضاً قوى ثورية ضخمة تقف قوية على أرض القارة ثابتة ومتحفزة تتلقى الضربات وترد الضربات، وتثق بغير شك فى أن المستقبل لها، للحرية وللوحدة.

وإذا تصور البعض أن الأصوات المترددة التى تصدر أحياناً وهى مظهر من مظاهر نكسة إفريقية، فإن هذا البعض على خطأ، إن مثل هذه الأصوات ظاهرة طبيعية فى مراحل التحول الكبرى فى حياة الأمم، ومهما قيل فى ضررها، فإنها عامل مساعد يؤدى إلى بلورة قضايا النضال وزيادة قدرتها على الاستقطاب والفصل بين القادرين على الثورة والمتحملين لتكاليفها وبين الذين لا يستطيعون غير المساومات. ولن تستطيع إفريقيا أن تحقق مبادئها وآمالها إلا بالعمل المشترك الثورى الذى يدفع قضاياها إلى الأمام، ولا يعود بها إلى الوراء أو يجمدها نتيجة لمحاولات التراضى والتمسك بالشكليات، على أن ذلك لا ينبغى له أن يؤثر على منظمة الوحدة الإفريقية، فإن هذه المنظمة أمل عزيز تمكنت إفريقيا من أن تقيمه بعد العناء والانتظار الطويل، ولا ينبغى أن نطلب من منظمة الوحدة الإفريقية، أكثر مما تطيق فى ظروفها وأوضاعها.

إن هذه المنظمة تعكس ظروف وأوضاع استمرار النضال، وذلك واقع لابد أن نتقبله ونقدره وإذا تصورنا أن هذه المنظمة تعكس نصراً إفريقيًّا نهائيًّا؛ فإننا بذلك لا نظلم الواقع الإفريقي فحسب، وإنما نظلم النضال الإفريقي نفسه، على أنه من المهم أن يتحرك القادرون على الحركة، القابلون لمسئولية النضال.

إن موقف تنزانيا من دعم حركات التحرير الوطني الإفريقي وفتحها دار السلام لتكون عاصمة للعمل التحرري الإفريقي كله، حتى من قبل تكليف منظمة الوحدة الإفريقية لها بذلك رسمياً هو نموذج عظيم للقدرة على الحركة، وهذا النموذج بكل ما يحيط به من المخاطر أصدق تعبير عن إفريقيا من كل المحاورات الدبلوماسية التي تجرى تحت أضواء الدعاية الباهرة أو داخل الغرف المقفلة.

أيها الإخوة:

لا أظنني أضيف جديداً إذا قلت أمامكم أن الشعب المصري يلتقي معكم في فلسفة النضال الشامل ارتباط الحرية السياسية بالحرية الاجتماعية، وارتباط المعركة داخل الحدود الوطنية بما يجرى من حول هذه الحدود، لكني أقول بغير ادعاء أن نضال الشعب المصري جرى في ظروف شديدة الصعوبة بالغة الخطر، إن شعبنا ينتمي إلى أمة عربية، تعيش في منطقة لها أهميتها الاستراتيجية والاقتصادية؛ فهي على مفترق الطرق البحرية والجوية للعالم، كما أن أرضها موطن أكبر ثروة بترولية معروفة ومحققة.

ولقد لجأ الاستعمار إلى أساليب متنوعة في فرض سيطرته وإحكام قبضته، قسم الأمة العربية التي عاشت آلاف السنين على الأرض الواحدة مع التاريخ الواحد، تتكلم اللغة الواحدة مما حقق لها وحدة المصلحة ووحدة العقل ووحدة المصير، اتخذ لنفسه القواعد على أرضها بالاحتلال العسكري المباشر.

وقبل الثورة المصرية على سبيل المثال، فلقد كان في قاعدة قناة السويس وحدها ثمانون ألف جندي بريطاني، سعى إلى إقامة طبقة محلية تشاركه

الاستغلال وتمكن له ليساعدها بدوره، ولعلكم تعرفون أن ٥٠% من الدخل القومى فى مصر كان حكْراً على نصف فى المائة من سكان مصر أكثرهم من الأجانب، بعد ذلك فإن الاستعمار دبر ضد الشعب العربى فى فلسطين مؤامرة، لا تقل بشاعة عما تشاهدونه بالقرب منكم فى روديسيا، أقلية غربية تستولى بدعوة عنصرية وبمساعدة الاستعمار على الأرض الفلسطينية، وتطرد السكان الأصليين خارج ديارهم، وتقيم بالإرهاب نظاماً لا يمكن أن يعيش وسط الأغلبية العربية الساحقة إلا بمساندة الاستعمار والاعتماد كلية على حمايته.

إن الشعب المصرى بدأ فأسقط حكم الطبقة المستغلة، وضرب مواقع الإقطاع ورأس المال الفاسد، ونقل ملكية الثروة الوطنية إلى سيطرة قوى الشعب العاملة، لقد وزعت الأرض على الفلاحين، وجرى تأميم البنوك والتجارة الخارجية والصناعات الكبرى، وتحقق اشتراك العمال فى إدارة وحدات الإنتاج وأرباحها، وجرى تأسيس وتوسيع التعاون الإنتاجى والاستهلاكى، وفى نفس الوقت تقررت مجانية التعليم، وتحققت ضمانات للإنسان المصرى بينها تحديد ساعات العمل بسبع ساعات فى اليوم، وفرض حد أدنى للأجور، وتطبيق التأمين الصحى الشامل بما فيه العلاج والتأمين ضد العجز وضد الشيخوخة وضد البطالة، ولقد مهدت الحرية الاجتماعية للحرية السياسية أن تقوم على أسلم الأسس الديمقراطية.

وهكذا فإن قوى الشعب العاملة المتحالفة فى الاتحاد الاشتراكى ما لبثت أن أكدت ديمقراطيتها على أنقاض ديكتاتورية الطبقة المستغلة ونظامها السياسى الذى تهاوى أمام الثورة، ولقد كان من الضرورى تدعيم ذلك كله بتنمية طاقة الإنتاج، ولهذا.. فإن مشروعات تطوير الزراعة والصناعة سارت جنباً إلى جنب مع اتساع سيطرة الشعب على أدوات الإنتاج، ومع اتساع الخدمات الاجتماعية. ولقد وضع الشعب المصرى حتى الآن على سبيل المثال أكثر من ألف مليون جنيه فى الصناعة وفى الخطة الجديدة، فإنه بدأ يضيف لها ١٥٠٠ مليون جنيه

جديدة، تهتم بشكل خاص ببناء قاعدة الصناعة الثقيلة فى مصر. وفى مجال تطوير الزراعة، فإن صديقى الرئيس "نيريرى" تحدث طويلاً عن مشروع السد العالى فى أول يوم وصلت فيه بلادكم.

أيها الإخوة:

وليس أدل على ارتباط الحرية السياسية بالحرية الاجتماعية والمعركة داخل الحدود الوطنية بما هو جارى وراء هذه الحدود من قصة بناء السد العالى. إن القوى الاستعمارية كانت تحاول تطويق خططنا للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، التى كان مشروع السد العالى بنداً هاماً من بنودها، وفى الوقت الذى كانت قناة السويس وهى مرفق مصرى خالص تدر دخلاً سنوياً لشركة احتكارية دولية مقداره أربعون مليون جنيه كل سنة، فإن القوى الاستعمارية رفضت إقراضنا بشروط مالية ما نستطيع أن نحقق به بناء السد العالى. وحين تقدم الشعب المصرى لكى يحصل على حقه المنهوب فى قناة السويس وأمم شركة القناة، واحتفظ فى يده بدخلها يضعه فى خطط التنمية، انقضت القوى الاستعمارية عليه - فى مثل هذه الأيام قبل عشر سنوات - تشنها عليه حرباً مسلحة من البر والبحر والجو.

ولقد صمد الشعب المصرى وقاتل ووقفت معه شعوب أمته العربية، وأيدته الشعوب الإفريقية والآسيوية، حتى تلك التى كانت ما تزال وقتها تحت الحكم الاستعمارى السافر، كذلك تحرك الضمير العالمى وتحركت بجانبه قوى ضخمة محبة للسلام، وكانت النتيجة أن هزم العدوان الثلاثى - الذى اشتركت فيه بريطانيا وفرنسا وإسرائيل - هزيمة ساحقة، وانتصر الشعب المصرى، انتصرت الحرية، لكن انتصار الحرية فى السويس لم يكن للشعب المصرى وحده، إن انتصار السويس كانت له - خصوصاً فى هذه القارة العظيمة - أصداء بعيدة وردود فعل هائلة.

أيها الاخوة:

إن شعبكم العظيم عبأ تجربته فى الشعار الملهم لثورتكم "أوغورو، وأوجماعة" و"أوغورو" هى كلمة الحرية فى اللغة العربية، و"أوجماعة" هى كلمة الجماعة. أى كلمة الوحدة ومن حسن الحظ أن الكلمتين من نفس المنبع، إن شعارات النضال نفسها تربط ما بيننا وكذلك أهداف النضال.

شكراً لك يا سيادة الرئيس، وشكراً لكم - أيها الأصدقاء - أعضاء الجمعية الوطنية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٦/٩/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بعد تسلمه شهادة مواطن شرف مدينة دار السلام بتنزانيا

■ السيد الرئيس.. السيد عمدة دار السلام..

أيها الإخوة مواطنى دار السلام:

منذ اللحظة التى وصلنا فيها إلى هذه المدينة الجميلة شعرنا من صميم قلوبنا بالأخوة والمحبة التى تجمع شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب تنزانيا، وبهذه المناسبة أتقدم بالشكر إلى عمدة دار السلام، مجلس مدينة دار السلام، أهالى دار السلام، وأعبر عن شعورى بأنى أعتز بأن أكون مواطناً لمدينة دار السلام.

إن زيارتى لتنزانيا هى تعبير عن الأخوة والصداقة التى تجمع بين شعبينا، وقد كانت الزيارة القصيرة للأخ الرئيس "نيريرى" إلى الجمهورية العربية المتحدة فرصة له؛ ليرى شعور شعب الجمهورية العربية المتحدة نحو تنزانيا، إن شعب الجمهورية العربية المتحدة تابع بالاهتمام والتقدير نضال تنزانيا؛ من أجل الحرية والاستقلال، والآن يتابع بالاهتمام والتقدير نضال تنزانيا برئاسة الرئيس "نيريرى" من أجل التطور والبناء. ومن مشاهداتى القليلة التى رأيتها حتى الآن أشعر بثقة عميقة أن شعب تنزانيا والرئيس "نيريرى" سيمكن لهم أن يحققوا كل آمال وأحلام هذا الشعب فى التقدم والبناء.. أيضاً أعبر عن شعور الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة، فاقول: إننا نشعر أنكم تقومون هنا فى هذه المنطقة

من إفريقيا بمهمة كبيرة بأن تكونوا قاعدة لتحرير الأقاليم التى لازالت تحت الاستعمار فى إفريقيا، ونستطيع أن نقول إن دار السلام هى قلعة الحرية فى شرق إفريقيا.

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، ومن صميم قلبى، أرجو لتنزانيا كل تقدم وازدهار.

عاش شعب تنزانيا، وعاش الرئيس "جوليوس نيريرى".

والسلام عليكم.